

## تقوية الإيمان عند حوادث الزمان

إخوة الإيمان:

اتقوا الله واستعدوا لِمَا أَمَامَكُمْ بِمَا يُقْرَبُكُمْ إِلَى مَوْلَاكُمْ، واعلموا أن دنياكم زائلة وإلى الفناء صائرة، والأعمار قصيرة، والأيام يسيرة؛ فالموفق الذي كلما زاد عمره زاد عمله، وكلما زاد يومه زاد نشاطه، فهو موضوع خطبة اليوم: تقوية الإيمان عند حوادث الزمان، أو كيف نجدد الإيمان في قلوبنا؟ الإيمان عباد الله كلمة عظيمة لا يعلم معناها إلا من ذاق حلاوتها، ولا يدوق حلاوتها إلا من عاش في كنف طاعة الله عز وجل، وفي الحديث: ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً ومحمداً صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، وقد جعل الله من أسباب تجديد الإيمان وتقويته الأعمال الصالحة، ومن أسباب ضعفه السيئات وكثرتها في أوقات الفتن وتوالي المحن، وكثرة الذنوب والمعاصي وانتشارها في الداني والقاصي في أوقات اشتغال الأذهان، وكثرة الهذيان، واندھاش الأبدان أمام هذه المغريات، عباد الله: غفلت النفوس عما خلقت له من التوحيد والعبودية، والنيل والافتقار لرب البرية، إذ كيف نجدد الإيمان في قلوبنا؟

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، أي: إن الإيمان يبلى في القلب مثلما يبلى الثوب إذا أصبح قديماً، فاسألوا الله أن يُجَدِّدَ الإيمانَ في قلوبكم، والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعاصي، يقول ربنا: وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَلَيْسَ الَّذِي هَدَيْنَا لَهُدًى إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ... الاشتغال بكتاب الله تعالى تلاوة وحفظاً وتدبراً يزيد في الإيمان، فالقرآن شفاء للقلوب من أمراضها، وتدبره بعد قراءة تفسيره يعين المؤمن على معرفة طرق مواجهة الفتن المتكاثرة، فسبح القراءان بتدبر يقوي الإيمان، وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [الأفئال] وما يتأق به تقوية الإيمان لاسيما في فتن آخر الزمان: ذكر الرحيم الرحمن، فإذا ضاقت بك السبل، واشتدت بك الطرق، وقل المعين، وتشتت الدهن، فقل: لا إله إلا الله، وإذا سمعت بمصيبة دُنياً أو أخرى، فقل: إنا لله وإنا إليه راجعون،

وإذا تعسر المأمور، وسهل المحذور، واشتدت الكروب، وعظمت الخطوب، فقل: لا إله إلا الله لا حول ولا قوة إلا بالله، وأقوى مؤشرات للشبات، ومؤثر عند الأزمان الصبر في هذه الحياة، لقد نسي كثير من الناس صلاح نفسه وحاجته إلى ربه وتقوية إيمانه، في خضم الأحداث المتواليّة، والمنغريات الحياتية الموت وسكرته، والقبر وظلمته،

أيها الناس: النفوس ضعيفة والقلوب رقيقة رهيبة، والفتن خفيفة خطافة؛ فلا بُد من أخذ الحذر والحيطه، فإننا في عصر لا تكاد تجد من يسأل عن الدين أو يُوصي به، أو يُعلم أولاده أصول دينهم ومهمات عباداتهم، فالنفوس عند الفلوس تتغير، وعند انتهاك الحرمات والتعدي على حدوده يضعف الإيمان، وينقص التوكل وتوحيد الرحمن، فينسى العبد ربه وخالقه، ومالكة ورازقه وهو القائل، إِنَّهُ هُوَ يُبْدِيهِ وَيُعِيدُهُ، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، ويقول ربنا: لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ، بعض الناس نسي أن الرزق من الله، ولا يمنعه أحد عن أحد، فابتغوا عند الله الرزق واعبُدوه، وفي هذه الآية إيماء أن العبد عليه أن يهتم بعبودية ربه، أكثر من أن يهتم برزقه، نسي بعض الناس أن الله رازق هذا الخلق كلهم كبيرهم وصغيرهم، عاقلهم وغير عاقلهم، مؤمنهم وكافرهم، وربنا يقول: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا، ويقول سبحانه: وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّهَا لَغَائِمٌ،

الرزق عباد الله مثل ظل الإنسان يتبعه حيث كان، فإذا انتهى أجله انتهى رزقه، فعلام الخوف والقلق، والهلع والأرق؟ كل مولودٍ معه رزقه، والرزق لا يملكه أحد عن أحد، قال الواحد الأحد: قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا، ولن تموت نفس حتى تستكمل أجلها ورزقها، لكن ضعف الإيمان ووسوسة الشيطان في فتن آخر الزمان تجعل للشيطان طريقاً على الإنسان، فيخيفه ويُقلقه، ويُشتت ذهنه ويُشغله، ويُذكره الفقر ويُرضه، الشيطان يَعدُّمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ، وتارة يخوفه بمستقبله وحاجته وأهله وعباله فينسى ربه وآخرته يقول ربنا: إِنَّمَا ذَلِكُمْ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ [آل عمران] فلما بين سبحانه عداوة الشيطان للإنسان بين العلاج النافع في القرآن، فقال عقبها: فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [آل عمران]

وما يقوي الإيمان أيها الإخوان: الإيمان بقضاء الله وقدره، وحلوه ومُره، يُسكِّن القلب، ويشرح الصدر، ويفرس الطمأنينة في القلب، ويوقن بأنه لا يُصيبه إلا ما قدره الله وقضاه، ويعلم يقينا أنه لا يقع في الكون مثقال ذرة أو حركة أو سكون إلا بعلم الله واطلاعه وقدرته وتدبيره، فلا تخفى عليه خافية، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لآين عباس: واعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، واعلم أنَّ التصرَّع مع الصبر، وأنَّ الفرج مع الكرب، وأنَّ مع العسر يسراً، يقول ربنا: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا [الحديد] وفي الحديث القدسي: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء [حديث صحيح] إننا بحاجة إلى عودَةٍ صادقة إلى الله لتقوي إيماننا ونُؤصِّل عقيدتنا، لاسيما في زمن الفتن وكثرة المتغيرات، وانتشار الشهوات وكثرة الشبهات، وتداعي أهل الفساد لنشر الفساد، في خضم هذه الفتن لا بُد من وقفة يُصدقها الواقع، إن بعض الناس إذا رأته يتحدث فيما يحصل في المجتمعات من التحولات، ويرى ويسمع ما في

التواصلات ونشر الشائعات، والأراجيف المزعجات زاد خوفه واندھش طيشه، وانشغل فكره، وضاع لُبه، إعلموا علم اليقين أيها الإخوة أننا وما نملك لرب العالمين يقول ربنا: **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا [المائدة]**

إننا فقراء إليه يقول ربنا: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ....[فاطر]**

**خطبة الجمعة ليوم 29 نونبر 2024 م**